موته كما هلك من قبله من الشعراء اي يتفرق اصحابه فان اباه مات شابا ونحن
نرجوا ان يكون موته كموت ابيه والمنون تكون بمعنى الدهر وبمعنى الموت سميا
بذلك لانهما يقطعان الاجل ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله قل اي لهولاء الجهلة تربصوا اي انتظروا بي الموت ولم يخرج على
حاجتهم حتى توليهم هذا تنبيها على انه من السقوط بمنزلة ما لا يحتاج
معه الى رد بما دل على تم سبب عن امره لهم بالتربص قوله فاني معكم من
المتربصين اي لمن يقين في التربص وان ظننتم خلاف ذلك مؤكده
تنبيها على انه يرجوا الفرح بمصيبتهم كما يرجون الفرح بمصيبته واشار بالمعية
الى انه مساو لهم في ذلك وان ظنوا لكونه تم وموكتم وحده [illegible] ان
الامر بخلاف ذلك قال القشيري جا في التفسير ان جميعهم اي الذين
تربصوا به ماتوا قال ولا ينبغي لاحد ان يوصل نفاق سوء فيموت احد
لتنتهي النوبة اليه فقل من تكون هذه صفته الا سبقته المنية ولا يدرك
ما تمناه من الامنية فان قيل هذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم ولفظ
الامر يوجب المامور به او يبيحه وتربصهم كان حراما اجيب
بان ذلك ليس بامر وانما هو تهديد اي تربصوا ذلك فاني حتى بهم
الهلاك بكم كقول الغضبان لعبده افعل ما شئت فاني لست عنك
بغافل ام تامرهم اي تزين لهم تزيينا يصير ما لهم اليه من الانبعاث كالامر
احلامهم اي عقولهم التي يزعمون انهم حضروا بجوادها دون الناس حيث
انه كانت يقال فيهم اولوا الاحلام والنهى فازرى الله تعالى بعقولهم حيث
لم تتم لهم معرفة الحق من الباطل وذلك ان الاشيا لا اتيانها الا ان
تزينت بعقل او نقل فما لهم عقل ورد سمع ام عقولهم تامرهم بهذا
اي بقولهم له ساحر كاهن مجنون وقيل الى عبادة الاوثان وقيل
الى التربص اي لا تامرهم بذلك ام اي بل هم بظواهرهم وبواطنهم قوم

ذو

ذوو قوة على ما جاوزونه فهم لذلك طاغون اي معتدون وانهم يقولون ما لا دليل
عليه سمعا ولا مقتضى له عقلا والطغيان مجاوزة الحد في العصيان و
وكذلك كل شي مكروه ظاهر قال تعالى انا لما طغى الما تنبيه اعلم
ان قوله تعالى ام تامرهم متصل بقوله الذي على ذكر ام تامرهم احلامهم
بهذا وفي هذه الاية اشارة الى ان كل ما لا يكون على وفق العقل لا
ينبغي ان يقال مما يجب قوله عقلا والاحلام جمع حلم وهو العقل وهما
من باب واحد من حيث المعنى لان العقل يضبط المرء فيكون كالبعير
المعقول لا يتحرك من مكانه والحلم من الاحتلام وهو ايضا سبب وقار
المرء وثباته لان الحلم في اصل اللغة هو ما يراه النائم فينزل ويلزم
الغسل الذي هو سبب البلوغ وعنده يصير الانسان مكلفا فالله
تعالى من لطيف حكمته قرن الشهوة بالعقل وعند ظهور الشهوة يكمل
العقل وتكليفه صاحبه فاشار بقوله الى العقل بالاشارة الى ما يقارنه
وهو الحلم ليعلم انه يريد به كمال العقل ام يقولون ما سوى الخشن
عار اسم الناقص تقوله اي تكلف قوله من عند نفسه كذبا وليس
بشعر ولا كهانة ولا جنون وهم على كفرهم والمراد بعضهم بالعلم وغرقه
انه بين في الشعر والخطب والتوسل والسجع يعجز [illegible] مثله بل عن
مثل شي منه تنبيه التقول تكلف القول ولا يستعمل الا في
الكذب وهذه الام متصل بقوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به فتقديره
كاهن ام يقولون شاعر ام يقولون تقوله والمعنى ليس الامر كما زعموا
بل لا يومنون بالقران استكبارا ما ألزمهم الحجة وابطل جميع
الاقسام فقال عز من قائل فلياتوا اي على اي تقدير ادعوه بحديث
اي كلام محرق مجدد اتيانه مع الازمان مثله اي القران في البلاغة
وصحة المعاني والاخبار بالمغيبات مما كان او يكون بعلم عليه

Copyright © King Saud University